مقابر الإبادة الجماعية لضحايا الانتفاضة الشعبانية لعام ١٩٩١م

ثورة عام ١٩٩١م قُتل فيها مئات الآلاف من العراقيين، إذ استهدف النظام البعثي البائد جميع مدن الثائرين بالقصف العشوائي واستعمال الصواريخ والطائرات والقنابل العنقودية، فامتلأت الشوارع بجثث الضحايا ودُفنت النساء والأطفال تحت ركام البيوت في الوسط والجنوب وشمال العراق آنذاك، وما سيُذكر هنا من المقابر هي فقط لمن تم القاء القبض عليهم، إذ تضم هذه الفترة اعدادًا كبيرة من المقابر الجماعية التي ارتكبها النظام البعثي البائد، إذ بلغ عدد المقابر المكتشفة (٩٢) مقبرة وبواقع ٥٨ موقعًا تعود لعام ١٩٩١م، وافتتحت جميع هذه المقابر في المدة الزمنية المحصورة من عام ٢٠٠٨م إلى عام ٢٠٢٢م، أما المقابر التي سبقت هذه الفترة أي منذ ٢٠٠٣م الى ٢٠٠٨م لم تُدرج هنا لأسباب، منها:

أ- إن أغلب تلك المقابر فُتحت من قبل المواطنين وبطريقة عشوائية .

ب- غَمرها بمياه الامطار والمياه الجوفية لمدة طويلة قد أحالها إلى برك ومستنقعات كبيرة عملت على تفتيت عظام معظم الرفات مما أدى إلى صعوبة التنقيب عنها ورفعها بشكل كامل .

.....

١- **موقع جامعة الحلة الدينية**: كانت مقبرة جامعة الحلة الدينية في محافظة بابل تمتاز بالخصوصية المتأتية من وقوعها ضمن الحرم الجامعي وبنائها بشكل نظامي إلا أن أحكام قانون حماية المقابر الجماعية كان من ضمن أهدافها هو تحديد هوية الضحايا، الامر الذي استلزم فتح المقبرة من قبل الكوادر التابعة لوزارة حقوق الانسان للمدة من ١٩ آب ولغاية ٢٦ آب ٢٠١٣م، علمًا أنها تُعد مقبرة ثانوية، إذ تم نقل الرفات من مقبرة المحاويل وغيرها بعد النبش العشوائي من قبل الاهالي بعد سقوط النظام البائد عام ٢٠٠٣م، ودفنت في هذا الموقع من قبل القائمين على جامعة الحلة الدينية آنذاك .

٢- **مقبرة خان الربع:** تقع المقبرة في محافظة كربلاء وسط الصحراء في منخفض يبلغ عمقه (١٥ متر)، وسميت بهذا الاسم نسبة الى المنطقة التي توجد فيها وهي (خان الربع)، وفي آذار ٢٠١٣م باشر الفريق الفني المتخصص بفتح المقابر الجماعية، إذ تم رفع رفات ٥٥ ضحية، يذكر أن المقبرة تعرضت لأعمال النبش العشوائي بسبب كونها مقلعًا للرمال، الامر الذي أدى إلى ضياع الكثير من معالمها، إذ وجدت الرفات مبعثرة ومختلطة بشكل يصعب التعامل معها موضوعة داخل قبر كبير مبني بمادة البلوك بعمق ١ متر تقريبا .

٣- **موقع شهداء السلام:** يقع هذا الموقع في محافظة النجف الأشرف واتسم العمل في هذا الموقع بالصعوبة جدًا كونها تقع في أرض رملية مستخدمة كمقالع للرمال، ويبعد هذا الموقع ٤كم عن أقرب معبد باتجاه الصحراء، وتم رفع ٤٥ ضحية منه، والموقع عبارة عن اربعة مقابر، تعرض البعض منها لأعمال النبش العشوائي بعد سقوط النظام البائد، وسميت المقبرة بهذا الاسم؛ لأن الاشخاص الذين تم اعدامهم ودفنهم فيها سبق أن قام نظام البعث وأجهزته القمعية باحتجازهم في فندق السلام بمحافظة النجف الأشرف، إذ جُمع أكثر من ٢٥٠٠٠ انسان بما فيهم الشباب وعدد من علماء الدين وطلبة العلوم الدينية العراقيين وغير العراقيين والأسر العلمية كأُسرة آل بحر العلوم وآل الصدر وآل الحكيم وآل الخلخالي وآل الخوئي وسماحة السيد علي السيستاني وأولاده، ولم ينجُ إلّا قليل منهم وأكثرهم تم تصفيتهم بهذا الموقع وغيره بعد نقلهم للسجون .

٤- **موقع سيد منيهل:** يقع هذا الموقع في محافظة ميسان وبالقرب من مرقد سيد منيهل ضمن مقبرة شرعية تستخدم لدفن الاطفال، دفن الضحايا بصورة انفرادية ومتناثرة بشكل عشوائي ضمن حدود المقبرة الاصلية، إذ باشر الفريق الفني بفتح المقبرة في شباط لعام ٢٠١٣م، والموقع عن مقبرتين تعرضت لأعمال التسوية من قبل القائمين على مقبرة سيد منيهل .

٥- **مقبرة الزركة:** تقع المقبرة في محافظة المثنى وتحديدا في منطقة صحراوية مستخدمة للطمر الصحي، وبعد اجراء المسح لسطح المقبرة من قبل الفريق المختص بفتح المقابر الجماعية وجدت عظام بشرية منتشرة على السطح، وجميع العظام إن لم يكن أغلبها قد نالت منها ملوحة الارض والاشعة الشمسية وحولتها الى رميم، إذ تم رفع رفات ١١ ضحية سلمت إلى دائرة الطب العدلي في بغداد لأخذ عينات DNA منهم للتعرف على هويتهم .

٦- **مقبرة خانقين ـ بختياري:** تقع المقبرة ضمن منطقة سكنية حديثة الانشاء، والمقبرة عبارة عن مرتفع ترابي محاط بسياج BRC سبق ان تعرض لأعمال النبش العشوائي بواسطة (حفار) عند انشاء وحدة سكنية في المكان القريب من موقع المقبرة، مما أدى إلى تهشم العظام واختلاطها بالتربة، وبعد إجراء المسح لسطح المقبرة تبين أن الموقع يتكون من طبقتين، عثر في الطبقة الأولى على مجموعة من العظام البشرية تعود لرفات ١٢ ضحية .

٧- **مقبرة المالحة:** تقع المقبرة في جنوب العراق وفي محافظة المثنى، تم فتح مقبرة المالحة بتاريخ ٢٣ حزيران ٢٠١٤م، علمًا أن أرض المقبرة عبارة عن تل ترابي في منطقة صحراوية، ووجد في هذا التل قطع فخار أثرية، واتسم العمل بالصعوبة لوجود كثبان وعواصف رملية وأجواء حارة جدًا، وتم رفع ١٣ ضحية .

٨- **موقع طريق التنومة ـ كباسي:** الموقع عبارة عن منطقة صحراوية، وهو طريق رابط بين منطقتي التنومة وكباسي في محافظة البصرة، والموقع كان سابقًا معسكرًا للجيش العراقي إبان النظام البعثي الإجرامي، وتم فتح هذا الموقع بتاريخ ٢٥ آب ٢٠١٤م .